مائها أضعف تتسلّل بينها في جسارة انتحارية يحتفظ منها القاع القريب بذكرى عدد كبير من الحُطام.

لم تكن الرحلة بالنسبة إلى رفيقيْ «ماني» إلا أهوالاً. فما إن اجتيز المضيق الذي يحمل الاسم الإلهي «هُرمز» حتى أقضّ صراخٌ قيلولةَ المسافرين:.

ـ قال! قال! قال!.

كان المُنْذِر بالخطر بحّاراً من مدينة (سوز)، وقد مدّ يده نحو عُرض البحر. وانضمّ إليه صانع السفينة ثم الربّان وهمُّهم الأول أن يتحاشوا استسلامَ الركاب للذعر واندفاعَهم جميعاً للتجمهُر في مكان واحد مُخلِّين بتوازن السفينة بآكد ممّا قد يفعله الحوتان المندفعان باتّجاهها.

ـ ليبقَ كل واحد في مكانه، فأوّل من ينهض سوف أقذف به من فوق ظهر السفينة!.

وجمد الركاب في أمكنتهم من غير أن يصدِّقوا بالفعل التهديد. وإذ أطمأن الربّان إلى أنه قد أُطيع فقد أضاف قائلاً:.

ـ لا يُجَنَّ جنونكم فهيكل السفينة صلب، وفي كل رحلة تهاجمنا الحيتان ونبقى عائمين على الدوام!.

وكأنما أرادت البهيمتان تحدِّيَه فلامستا المركب فبدأ يترنّح.

وصاح الربّان:.

ـ هاتوا المقارع!.

المقارع؟ لم يكن بين الركّاب من هو أشدّ رعباً من «پاتيخ». فإذ كان طالما عرف أن هذه الآلات تستعمل في الكنائس بصفة أجراس فقد جثا على ركبتيه وشبك يديه وأخذ يدمدم: «لِنُصلِّ، لِنُصلِّ، فلم يبقَ لنا إلا الصلاة!» ومع ذلك فقد انبغى أن تُستعمل المقارع الاثنتي عشرة التي جلبها نجّار السفينة في قدّاس مختلف تماماً. فلقد وزّعها على بحّارة المركب، وإذ بقي منها اثنتان فقد